المحاضرة (3):

نشأة البحث البلاغي عند العرب وتطوره

جامعة غليزان
التسجيل الأمثل
كلية الآداب واللغات

1- توطئة:

نحاول في هذه المحاضرة التعرف على التطور التاريخي لتطور التفكير البلاغي عند العرب، والذي لا شك فيه أن صورة البلاغة اليوم، مرت بتاريخ، وعرفت في تطورها جملة من الإضافات التي قدمها علماء العربية، وهو يبحثون في قضايا النص القرآني والكلام البليغ، ويكون عند المحدثين كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة أقدم آثار طرح فيه السؤال البلاغي، وهو ما تحاول هذه المحاضرة جعله نقطة البدء في التفكير البلاغي وصولا إلى كتب مدرسة السكاكي البلاغية.

إنّ البحث عن أصول البلاغة العربية أضحت ضرورة ملحة في العودة إلى تلك المرحلة المتقدّمة وكشف عن مقولاتها وما تتعلق فيه المادة العلمية بالبلاغة؛ ذلك أنّ شرعية البحث في تلك المرحلة سببها ظهور تيار أو بالأحرى أصوات ترى أنّ البلاغة اليونانية أصل للبلاغة العربية؛ والأمر غير الذي ذكروا.

لقد نقل الجاحظ، ونقل أصحاب المرويات كثيرا من الروايات التي يمكن استكشاف طبيعة الدرس البلاغي عند العرب؛ بل تمكننا من معرفة واقع استعمال البلاغة والتصاقها بالحياة؛ فقد نقل قول سهل بن هارون:

" لو أن رجلين خطبا أو تحدثا، أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلا جليلا بهيا، ولباسا نبيلا، وذا حسب شريفا، وكان الآخر قليلا قميئا، وباذّ الهيئة دميما ، وخامل الذكر مجهولا، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي وزن واحد من الصواب، لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه به، ولصار التعجب منه سببا للعجب به، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه، لأن النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس، ومن حسده أبعد. فإذا هجموا منه على ما لم يكونوا يحتسبونه، وظهر منه خلاف ما قدروه، تضاعف حسن كلامه في صدورهم،

Scanné avec CamScanner

وكبر في عيونهم لأن الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع"[1]

ولا شك أنّ كلام سهل بن هارون يرتبط ارتباطا موثوقا بآليات الإجراء البلاغي، التي تهتم بمواضع الحسن والرداءة في الكلام، وبموقعه في النفس.

ويروي الجاحظ تلقيّ الناس لبيت الأصمعي، الذي تنافرت حروفه واستعصى عليهم إنشاده:

وقبر حرب بمكان قفر*** وليس قرب قبر حرب قبر

قال الجاحظ: " ولما رأى من لا علم له أن أحدا لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعتع ولا يتلجلج، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجن، صدقوا بذلك"[2].

ومن الأصول البلاغية، نذكر صحيفة بشر بن المعتمر، التي تناولت كثيرا من المسائل والقضايا البلاغية، يقول محمد أبو موسى: " أنّها ألهمت الدارسين كثيرا من الأفكار والقضايا من مثل القول بملاءمة اللفظ لمعناه كرما وخسة فمن رام معنى كريما فليلتمس له لفظا شريفا، ومثل القول بأنّ شرف المعنى لا يعتد به في تقدير النص والحكم عليه، وإنّما المعول في ذلك موافقة الحال... وهذه وأمثالها محاور أساسية في الدراسة البلاغية عند عبد القاهر"[3].

ولا بأس الآن أن نشير إلى أهمّ المصنفات البلاغية التي اشتهر أصحابها بالإسهام في نشأة البحث وتطوّره ونضجه .

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص 92 .

Scanné avec CamScanner

[stamp]

2- مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت210هـ)

يعد كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت210هـ) من أقدم ما كتب في البلاغة العربية ، حاول فيه المؤلف معالجة قضايا المجاز في القرآن الكريم، ويعود سبب تأليفه إلى استفسار ورد في مجلس الفضل بن الربيع، " قال إبراهيم بن اسماعيل الكاتب: قد سألت عن مسألة أفتأذن اي ان اعرفك إياها؟ فقال أبو عبيدة: هات، قال إبراهيم: قال الله عز وجل: " وطلعها كأنها الشياطين ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف. فقال أبو عبيدة: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني و الْمَشْرِفِيّ مضاجعي ومسنونة زُرَق كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وهم لم يروا الغول قط، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل وعزم أبو عبيدة على عمل كتابه"[1]

ويرى بدوي طبانة أن أبا عبيدة عالج في كتابه قضية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية وذلك عن طريق احتذاء أساليب العرب في الكلام وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني. أي فهم معاني العرب في كلامها وفنون القول عندها[2].الإبانة عن المعاني. أي فهم المعاني القرآنية عن طريق أساليب القرآن نزل بلسان العرب وتقاليدهم في لسان عربي مبين (...) فلم يحتج السلف ولا الذين جاءوا بعدهم؛ ومن ثم فالمنطلق المنهجي لأبي عبيدة هو أن القرآن نزل بلسان – القول، يقول فيما بيانه: " إنما أنزل القران بلسان عربي مبين (...) فلم يحت البا أدركوا وحيه (ص) أن يسألوا عن معانيه، لأنهم عرب الألسن (..) وعما فيهما في مثله، من الوجوه والتلخيص، وفي القرآن ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب وسن ال والمعاني ".[3]

---

[1]- أبو عبيدة معمر بن المثنى : مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، القاهرة؛ ط1، 1954، ص3.

[2]-بدوي طبانة: البيان العربي، دار الثقافة، بيروت، ط5، 1986، ص21 .

Scanné avec CamScanner

والذي يهمّنا من هذا الكتاب معالجته للمسألة البلاغية « المجاز»، فالمتأمل يجد أن أبا عبيدة لم يقصد بكلمة المجاز المعنى البلاغي الذي عرفه علماء البلاغة فيما بعد . وهو استعمال اللفظ في غير الوضع الذي وضعته له العرب مع قرينة مانعة من إرادة المن الأصلي[1] . فالمجاز عنده المعبر والممر والطريق، يستوي عنده، تفسير الكلمات ومعناها اللغوي، ويكون ذلك في تداخل الضمائر وتبادلها المواقع، واختلاف أوجه الإعراب والقراءات واستعمال اللفظ في غير موقعه المتوقع، والزيادة والنقص في تركيب الكلام، وغير ذلك من الأوجه التي تجعل الكلمات معبرا لفهم المعاني كما أراد أبو عبيدة[2]

3- البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ):

أمّا كتاب البيان والتبيين للجاحظ فهو من أهم من الكتب في البلاغة العربية، ويعتبر صاحبه رائدا في هذا المجال بحسب اتفاق النقاد المحدثين، فالكتاب رسم فيه صورا صادقة الروح عن الأدب والبلاغة إلى عهده، والكتاب سجل للأدباء والشعراء والخطباء حتى عصر الجاحظ وهو ذو قيمة فذّة في تاريخ الأدب والأدباء لاسيما المعاصرين للجاحظ ومن سبقوه بقليل .

وتأتي مناسبة هذا الكتاب أنه جاء للرد على الشعوبية الذين وفي اللغة العربية، وحطوا من قيمة العرب في مجدهم، وكان من مات تناولوها البيان الذي يفخر العرب بأنهم أربابه، وينكر الشعوبية عليهم ذلك.

والمقصود بالبيان عند الجاحظ هو الاقتدار على الكشف عما في النّفس من غير فضول أو سلاطة أو هذر، ومن غير حسبة ولا عيّ. وهو في نظره ملكة يهبها الله تعالى من عباده.

وتتجلى ملامح الدرس البلاغي في مؤلفات الجاحظ في أنّ التقسيم الذي استوت عليه البلاغة في تحديد علومها الثلاثة (علم المعاني والبيان والبديع) لم يكن موجودا، وإنما كانت مسائله تداخلة فيما بينها، وأن التّعريفات والتّقسيمات للعلم الواحد، أو للفن البلاغي الواحد لم تكن يضا موجودة، فالقارئ لهذا الكتاب ينبغي عليه أن يبذل جهدا للوصول إلى اجتهادات الجاحظ

[illegible]

[stamp]

البلاغية؛ لأن صورة هذا الدرس لم تكن معروفة كما هو الحال عند الذين جاءوا بعده أمثال ابن المعتز وقدامة بن جعفر، والعسكري وابن سنان وابن الأثير.

فهو عندما يعرض لمسألة بيانية أو بديعية لا يذكر نوعها البلاغي، ولكنه يمثل لها من روائع الشعر والنثر، ويعلق عليها بأسلوبه الأدبي. ومثلا في موضوع الاستعارة يذكر قول الشاعر[1]:

يَا دَارُ قَدْ غَيَّرَهَا   بلاها كأنَّما بِقَلَم محاها

أخربها عِمْرَانَ مِنْ بَنَاهَا   وَكَر ممساها عَلَى مغناها

وَطَفِقَت سَحَابَةٌ تَغْشَاهَا   تَبْكِي عَلَى عراصها عَيْنَاهَا

يعقب الجاحظ على هذه الأبيات بقوله " :ممساها، يعني مساءها، ومعناها : موضعها الذي أقيم فيه: والمغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، وطفقت يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها، عيناها هاهنا للسحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسميه الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "[2].

كما أن علوم البلاغة في عصره لم تحدّد بالدّقة ، فقد كان البديع "مثلا يطلق على الأساليب البلاغية التي تبرز الصور الأدبية الفاتنة ، من تشبيه ومجاز و محسنات ، ولم يكن البديع بالمحسنات البديعية التي سنعرفها عند علماء البلاغة المتأخرين.

ولعل من القضايا التي عالجها الجاحظ قضية اللفظ والمعنى ، وكان انتصاره للفظ واضحا في قوله المشهور : " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي و العجمي و القروي والبدوي و إنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من السنج وجنس من التصوير.[3]

4- الكامل للمبرد (ت 285هـ):

[1] - الجاحظ : البيان و التبيين ، ج1 ، ص 152.

Scanné avec CamScanner

أما المبرد (ت 285هـ) فيعود فضله في البلاغة، على أنه أول العلماء الذين كان لهم الفضل في طرق باب التشبيه" ، حيث بحث فيه بحثا مفصلا في كتابه الكامل في اللغة والأدب، ويرى التشبيه أضرب أربعة . التشبيه المفرط، والتشبيه المصيب، والتشبيه المقارب، والتشبيه البعيد الذي يحتاج التفسير[1].

كما يظهر جهد المبرد في تقسيم الكناية إلى ثلاثة أنواع،وهي: التعمية، والتغطية،الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره، والكناية الثالثة هي كناية التفخيم والتعظيم.[2].

لقد تطرق المبرد إلى قضيّة هامة في تاريخ البلاغة العربية، والتي أصبحت تعنى اليوم بما يسمى ببلاغة النوع الأدبي، فقد فرق بين بلاغة الشعر وبلاغة النثر والحقّ أنّ الاستفهام حول القضيّة طرحه أحمد بن الواثق، وأجب عنه المبرد في رسالة صغيرة الحجم سمّاها " البلاغة".

وقد عرف المبرد البلاغة في رسالته فقال: " حقّ البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام، وحسن النّظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرّب بها البعيد، ويحذف منها الفضول"[3].

والملاحظ أنّ المبرد في تعريفه أشار إلى عدد من النقاط ذات الأهمية، تتصل اتّصالا وثيقا بخصائص الكلام البليغ، من خلال اختيار الكلمات المناسبة في التعبير عن المعنى، فيكون بذلك النظم متماسكا.

وبعد تحديده لخصائص الكلام الموصوف بالبلاغة، وضع الموازنة بين بلاغة الشعر وبلاغة النثر فقال: " فإن استوى هذا في الكلام المنثور، والكلام المرصوف، المسمى شعرا، فلم يفضل أحد القسمين صاحبه، فصاحب الكلام المرصوف أحمد؛ لأنّه أتى بمثل ما أتى به صاحبه، وزاد

---

[1] -ينظر، المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ،ط3 ، 1997

[2] -عتيق، عمر عبد الهادي: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 25.

[3] المبرد: البلاغة، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، 1985، ص 80.

Scanné avec CamScanner

جامعة غليزان
المجلس العلمي
كلية الآداب واللغات

وزنا وقافية، والوزن يحمل على الضرورة، والقافية تضطر إلى الحيلة، وبقيت بينهما وحلا[illegible] ليست عما توجد عند استماع الكلام منهما، ولكن يرجع إليهما عند قولهما؛ فينظر أيهما أشد على الكلام اقتدارا، وأكثر تسامحا، وأقلّ معاناة، وأبطأ معاسرة، فيعلم أنّه المقدم"[1].

كما أنّ المبرد ذكر أهمية الخطيب وحاجة المجتمع له؛ ووضع شروطا بلاغية له، أشار إليها في رسالته، وإلى جانب ذلك نبّه إلى معايير يؤخذ من خلالها الكلام الشعري البليغ، منها: الاختصار وجمع المعنى من أقل ما يمكن من اللفظ، وحاجة الشعر إلى المعنى البديع.

5- البديع لابن المعتز (ت 296هـ) وقضية الإعجاز عند الرماني (ت384هـ):

ولما وصلت قضية البحث البلاغي عند ابن المعتز(ت 296هـ) فقد استقل به في مؤلف حمل عنوان " البديع"، وهو أول كتاب لم يخرج فيه البحث عن مسائل البلاغة مقارنة بما سبقه من مصنفات، عند أبي عبيدة، والجاحظ، وابن قتيبة، والمبرد، وأراد فيه معالجة قضية القديم والحديث، بعدما ادعى شعراء العصر العباسي الثاني أنهم أصحاب البديع، فأبطل ابن المعتز زعمهم، وبين بالدليل قدم البديع، الذي يعني عنده الخلق الفني الجديد، يشمل خمسة فنون وهي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد الإعجاز على الصدر، والمذهب الكلامي .أما الفنون الأخرى فقد سماها "محاسن الكلام والشعر ".[2]

والقارئ لكتاب البديع يظهر جليّا له أنّ ابن المعتز لم يسر على منهج واحد في كتابه، كما يقول عبد العزيز عتيق: " فهو في بحثه لفنون البدٰيع الخمسة الأصليّة عنده يبدأ بتعريف الفنّ البديعيّ، ثمّ يثني بإيراد الأمثلة عليه من مأثور كلام القدماء والمحدثين، ثمّ يختم بذكر أمثلة للمعيب منه، ومن الأمثلة ما يشرحه أو يعيّن موضع الشاهد فيه ويعلّق عليه، ومنها ما يورده من غير شرح

1

Scanné avec CamScanner

أو تعليق. أمّا محاسن الكلام والشعر الكثيرة التي ذكر بعضها، فلم يتوسع كثيرا في كتابتها غالبا بتعريفها والتمثيل لها"[1].

وقد جعل ابن المعتز الاستعارة على رأس أبواب الكتاب كلّه؛ غير أنّ " التعليق على الأبيات التي وردت فيها الاستعارات يكاد ينعدم، إنّه نظر إلى الاستعارة بوصفها قالبا ليس إلاّ... دون أن يوضّح لنا دورها في التّعبير، ومكانها في العمل الأدبيّ وعلاقتها بروح الشاعر، وما إلى ذلك ممّا يوضّح جمالها وقيمتها "[2].

وفي حقيقة الأمر أنّ هذه الطريقة التي عالج بها ابن المعتز مواضيع الكتاب ترجع إلى خصائص المدرسة الأدبيّة التي ينتمي إليها الرجل؛ وهي المدرسة التي " تستعمل المقاييس الفنيّة في الحكم على الأديب، ولذلك تعلل مرة ولا تستطيع التعليل مرّة أخرى، وترجع الحسن والجمال إلى الذوق والإحساس الفنيّ"[3].

والحقّ أنّ رواد هذه المدرسة عاشوا في بيئات عربية كالعراق والشام ومصر والمغرب وكانوا إلى ذلك شعراء أو كتّاب يملكون ذوقا أدبيّا.

ويشتمل كتاب البديع على ثلاثمائة واثنا عشر شاهدا من عيون الشعر العربيّ، إضافة إلى ما احتوى من النّصوص البليغة من القرآن الكريم والحديث النبويّ وكلام الصحابة، ومن نصوص الكتاب البلغاء؛ ولذلك قال عنه شوقي ضيف: " ومن أهمّ ما يميّزه في الكتاب دقة ذوقه وصفاؤه في اختيار الأمثلة والشواهد"[4].

والبديع كتاب في البلاغة؛ " لم يخرج فيه عن دائرة البحث البلاغي، فكان ابن المعتز لأوّل مرّة يضع كتابا في البلاغة بهذه الطبيعة التي خرج بها المصنف، حيث إنّ الكتاب يمثل مع " البيان والتبيين" النواة الأولى لعلم البلاغة"[5].

---

[1] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 399.

[2] أحمد السيد الصاوي: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، د.ط، 1988، ص 42 .

[3] أحمد مطلوب: البحث البلاغي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص 61.

Scanné avec CamScanner

جامعة غليزان كلية الآداب واللغات

ويرى عبد العزيز عتيق أنّ الكتاب له " مكانته في تاريخ البلاغة والنّقد فهو أول كتاب من نوعه يتناول الأدب تناولا فنيّا، ويعرض بالشرح للعناصر التي تزيده حسنا"[1].

الكتاب على صغر حجمه يعدّ منعرجا حاسما في التأليف البلاغيّ ، والحقّ أنّ الذين سبقوا ابن المعتز كانوا يتعرضون للموضوعات البلاغيّة، وهم بصدد أبحاث قرآنية أو لغويّة، فبداية استقلال البلاغة العربيّة واستقرارها تبدأ من تاريخ تأليف كتاب البديع لابن المعتز (ت، 296هـ)، في أواخر القرن الثالث الهجريّ، وبعد قرنين من الزمن بلغت الدراسة البلاغيّة قمّة نضجها على يدّ عبد القاهر الجرجاني.

6- جهود عبد القاهر الجرجاني (471هـ):

تعدّ جهود عبد القاهر الجرجاني طيّبة في خدمة الدرس البلاغي، فقد أطلق عليه النقاد لقب " شيخ البلاغة"؛ لاسهاماته في هذا العلم. ولعل مما يمكن أن يذكر عند الحديث عن هذا الرجل نظريته المشهورة في النظم، فكان يتساءل هل يكون القرآن معجز بألفاظه، أو بفواصله؟. ومن ثم فإن الأبعاد الدلالية لهذه النظرية تكمن في أن:

- لا قيمة للكلمة المفردة خارج السياق؟. يقول: " وجملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة اللفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى ما يليها ".[2]

- ترتيب المعاني في النفس يليه ترتيب الألفاظ في النظم. يقول: " إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها. فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق ".[3]

-النظم هو مراعاة قواعد النحو وأحكامه، يقول" :ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتّعليق فيما بينها

---

[1] عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 399.

[2]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص259.

[3]

Scanné avec CamScanner

جامعة غليزان المجلس العلمي كلية الآداب واللغات

طرق معلومة، وهو لا يعدو أن يكون ثلاثة أقسام: تعلّق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما ".[1]

- **جمال التعبير مرتبط بالنص كله:** يقول فيما بيانه:" اعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النّفس وضعا واحدا".[2]

- **حسن الفهم مرده إلى حسن الصياغة:** يقول: " إذا كان النظم سويا، والتأليف مستقيما، وكان وصول المعنى إلى قلبك تلو وصول اللفظ إلى سمعك. وإذا كان على خلاف ما ينبغي وصل اللفظ إلى السمع، وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه، وإذا أفرط الأمر في ذلك صار إلى التقعيد الذي قالوا: إنّه يستهلك المعنى".[3]

-**المتلقي في نظرية النظم:** يقول: "واعلم أنه لا يصادف القول في هذا (الباب النظم) موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة... وحتى عجبته عجب، وإذ نبهته لموضع المزية انتبه فأما إن كانت الحالان والوجهان عنده أبدا على سوء، وكان لا يفقه من أمر النظم إلا الصحة المطلقة، ولا إعرابا ظاهرا، فما أقل مما يجدي الكلام معه ".[4]

تقنين البلاغة عند السكاكي (ت 626هـ): ولما وصلت قضية البلاغة إلى السكاكي (ت 626هـ)، فقد حدد ماهية هذا العلم، ونظمه ، وبوه، وقسمة إلى علمين معروفين وهما: علم المعاني، وعلم البيان، وجعل الفنون البديعية المعروفة من محسنات لفظية ومعنوية، ذيلا لهما .

والحق أن السكاكي تحدث عن البلاغة في تأسيسه لمشروعه " علم الأدب ، يقول: " وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه وهي عنده أنواع متأخذة

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 70.
[2]- نفسه، ص 77 -78.
[3]-نفسه، ص 183.
[4]-نفسه، ص 195.

Scanné avec CamScanner

كلية الآداب واللغات

فأودعته علم الصرف بتمامه ، وإنه لا يتم إلا يتم إلا بعلم الاشتقاق (..) وأوردت علم النحو بتمامه ، وتمامه علمي المعاني و البيان" [1].

غير أن الجهد البلاغي المذكور في كتاب "مفتاح العلوم "لا يقل أهمية من جهد الشيخ عبد القاهر الجرجاني؛ فهو تعود إليه المزية في تحديد ماهية العلم ورسم حدوده، وبيان خارطة فنونه، غير أنّ بعض المحدثين يرون أن النشاط البياني عنده أصابه الجمود، وتحولت البلاغة على يديه إلى قوانين وتعريفات، بعدما كان الذوق أساس التعامل مع الإبداع. و درس المسائل البيانية بالطريقة التي درس فيها علم النحو والصرف والمنطق والعروض، و أنّ الذين سبقوا السكاكي نظروا إلى البلاغة على أنها علم جمالي.

وقد عمل تلميذه الخطيب القزويني على تلخيص المفتاح، وقد اهتم بالجانب المتعلق بالبلاغة، فوضع تعريفا لعلم البديع، وجعل البلاغة العلوم الثلاثة المعروفة اليوم، وانكب العلماء بعده في شرح التلخيص، فظهرت الشروح والحواشي ووصلت البلاغة إلى الصورة المعهودة إلينا اليوم.

1

Scanné avec CamScanner